مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٨/١٢/١٣

لاول مرة فى تاريخ العمل السياسى .. اعتن السيد رئيس الجمهورية سنة جديدة فى التاكيد على ضرورة قيام حزب قومى معارض الى جانب حزب الاغلبية

مجتمع العمل والفضيلة والنزاهة هو الهدف من برنامج حزب العمل الاشتراكى

لقد ايدت الممارسات الاخيرة التى واكبت تكوين الحزب الوطنى الديموقراطى بزعامة السيد رئيس الجمهوريه ،صدق الرغبة فى ترشيد الممارسة الحزبية .. حيث اكد السيد الرئيس فى خطابه الاخير بمجلس الشعب .. ان دوره الحقيقى - على صعيد الحياة الداخليه هو زيادة الطريق نحو انماء الحياة الديموقراطيه فى البلاد المرتكزه على تعدد الاحزاب واحترام الراى والراى الاخر ، واتاحة الفرصة كاملة لبروز معارضة حقيقيه بناءة ، تعمل ملتزمة قيم الممارسة الصحيحة المستمدة من اصالة هذا الشعب العظيم وحضارته ،ومعتمدة استقامه الغاية والوسيله .

وما ذلك الا ارساء لاسس الحياة الطبيعية للبلاد ، التى يستقر فيها نظام الحكم ، وتزدهر المؤسسات الدستورية الثابتة .. ويكون الحكم فيها بالشعب وللشعب قولا وفعلا . وليس محمولا على اكتاف فرد يطبع الحياة العامة بطابعه ، ويعرضها لاعتى التقلبات بزوال شخصه .. ويمثل السعى الى هذا الاستقرار الحل الحتمى الذى لا بديل عنه لمعالجة المشكلات الكبرى التى ما برحت تعانى منها البلاد تخطيطا وتنفيذا ، والتى تاثرت بالغ التاثر بظروف عدم استقرار الحياة السياسية على مدى حقبة الديمقراطية بالموافقة والحكم الشمولى ، ودون ان يشفع لهذه الحقبة ما انجزته من تحولات اجتماعية مرموقة .

ولاول مرة فى تاريخ تقاليد العمل السياسى .. استن السيد رئيس الجمهورية ـ باعتباره رائدا للتحول الديمقراطى وابا للعائلة المصريه ـ سنة جديدة فى التأكيد على ضرورة قيام حزب قوى معارض الى جانب حزب الاغلبية ، اقتناعا منه بان مما يصلح للحياة الحزبية الجديدة ، وجود حزبين كبيرين ، يتساجلان فرص المنافسة الشريفة على تحقيق الامانى القومية والشعبية من خلال البرامج والاهداف والوسائل التى يتبناها كل منهما ، ويلتف حولها أفراد الشعب بقدر اقتناع كل منهم بجدواها .

ولقد رشحت ملابسات المرحلة بالضرورة ، حزب العمل الاشتراكى للقيام بعبء المعارضة العمالة المنشودة ، بزكيه فى ذلك سابقة صفحته النضالية ، وقيادته المتمثلة فى المهندس ابراهيم شكرى المعروف بمواقفه الوطنية النظيفة طوال اشتغاله بالعمل السياسى والخدمة العامة .

ويعتبر حزب العمل الاشتراكى امتدادا لحركة مصر الفتاة ، التى دوى بصرختها القوية صوت شباب مصر فى مطلع الثلاثينات ، وتحولت الى الحزب الاشتراكى قرب نهاية الاربعينات .. وهى الحركة التى اتسمت بالتجرد فى التصدى للخدمة الوطنية ، وتحملت بقيادة زعيمها احمد حسين نصيبا وافرا فى مناهضة طغيان الاحتلال الانجليزى وفساد الحكم الملكى .. ومثل كفاحها الاشتراكى ، ارهاصا قويا برياح التغيير التى مهدت لقيام ثورة ٢٣ يوليو .. ولقد ابدالاستفتاء الشعبى الاخير براءة الصفحة النضالية لهذه الحركة ، وهدم تورطها فى افساد الحياة السياسية قبل الثورة .

والقاء للضوء على بعض المعالم الاساسية لفكر وبرنامج حزب العمل الاشتراكى .. فيمكن القول بان هذا البرنامج يكاد يتبلور فى التسمية الموفقة التى سمى هذا الحزب بها والتى تعتبر بحد ذاتها مؤشرا صادقا على غاياته ووسائله ، حسبما نص برنامجه على انه ((**احساسا بان الميدان اصبح مهيئا ومحتاجا الى تجمع العناصر الشريفة التى تؤمن بان العمل من اجل المجموع دون تطلع الى كسب شخصى ، والتى تستعذب التضحية لتحقيق الخير العام حول برنامج تتعاهد على تنفيذه . وايمانا بان الله قد خلق الانسان وحمله الامانة التى ابت السموات والارض ان يحملنها وجعله خليفته فى الارض ورتب عليه واجبات وتبعات وفروضا .. ومادام الانسان هو الهدف من كل تغيير فى حياته الى ما هو اسعد ، وان الانسان كذلك هو اداة هذا التغيير ، الذى لا يكون الا عن طريق العمل الذى يؤديه كل فرد من افراد الشعب فى صدق وامانة ـ فان ارادة المؤسسين قد انعقدت على تاسيس حزب سياسى**

شعاره ((الله ـ الشعب)) يحمل اسم حزب العمل الاشتراكى .. ويؤمن بأن العمل عبادة ، وان العمل الجاد المخلص هو السبيل لاداء رسالته .. وهو فى الوقت ذاته المحور الاساسى الذى يرتكز عليه اصلاح البلاد وانتعاش احوالها ، وان اشتراك الشعب كل الشعب فى الاقبال على العمل وفى جنى ثمراته هو الاسلوب المحقق لامانيه وللعدالة فى كافة صورها ..))

نهاية مرحلة القهر

على ان رفع شعار ((العمل)) ليس هو الجديد فى ذاته .. وانما الجديد هو هذا التركيز على ((قيمة العمل)) باعتباره السبيل الاوحد للنهوض بالبلاد وانتشالها من وهدتها وتصحيح مسار حياتها وبعث دبيب الحياة والروح الجديدة فى اوصالها .. وذلك بعد ان تضافرت كافة العوامل ذات التأثيرات السلبية على النفسية العامة للشعب خلال الحقبة الماضية ، لاحباط هذه القيمة الشريفة وتفريغها من محتواها ، وزعزعة ما يتصل بها من قيم فى نفوس الافراد والجماعات .. نتاجا طبيعيا لمراحل القهر المعنوى والوصاية الفكرية وتجاهل مشاركة الارادة الشعبية فى الحكم ، مما هيأ لانتشار ظواهر اللامبالاة والتسيب .. وما زاد عليها من نماذج الفساد والغنى الطارىء السريع التى قلصت المثل الاعلى فى ضمير الشعب ، وأهدرت فى نهاية الامر قيمة الايمان بالواجب ، وبالعمل الجاد الشريف سبيلا لتحقيق الذات او لتوفير مطالب الحياة الملحة .

ويؤمن الحزب بأن مجرد الدعوة لاعلاء قيمة العمل لا تفى بذاتها لتحقيق الغاية ، اذ ان كل جهد للبناء والاصلاح سوف يكون مآله الفشل ما لم يتهيأ المناخ الصحى الملائم وتتوافر البيئة الصالحة ولا يكون ذلك الا باعادة ترتيب (البيت المصرى) من خلال صياغات جادة لحياتنا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .. وهو ما يتوفر البرنامج على تفصيله ، كل فى موضعه .. معتمدا الديمقراطية الكاملة اساسا للحكم .. والشريعة الاسلامية مصدرا اساسيا للتشريع ، والاشتراكية النابعة من واقعنا والتخطيط العلمى اطارا للتغيير ، ومبرزا فوق ذلك التاكيد على اقامة ((مجتمع الفضيلة والنزاهة)) ، الذى لا يقوم الا من خلال غرس القيم الدينية والايمان برقابة الخالق فوق كل رقابة بشرية ، وتنمية الوازع الذاتى ، واقامة موازين الثواب والعقاب ، واعلاء المثل الاعلى من خلال القدوة الصالحة فى كل موقع وعلى كل مستوى .

الاعتماد على الذات

واذ يذكر المعاصرون من جيل الاباء ان كفاح مصر الفتاة قد كان مسبوقا من ابنائها بالدعوة الى المشروع الشعبى الكبير ((مشروع القرش)) عام ١٩٣٢ ، الذى فجر طاقات الشباب المصرى انذاك ، وكان يقوم على فكرة جمع اكتتابات صغيرة من افراد الشعب لبناء مصانع مصرية صميمة فى مواجهة تحدى السيطرة الاقتصادية الاجنبية .. ولترجمة عملية لشعارات هذه الحركة ((لا تلبس الا ما صنع فى مصر ولا تاكل الا طعاما مصريا ..))

فلا غرابة اذن ان يعتمد حزب العمل الاشتراكى مبدأ ((الاعتماد على الذات)) اساسا لاحداث التغيير وجوهرا للتنمية الاقتصادية ، محذرا من الركون الى ما لا نهاية الى المساعدات او القروض الاجنبية والاستعاضة عن ذلك بالاستثمارات العربية فى نطاق خطط التكامل الاقتصادى العربى .

اما الايمان بدور مصر الحضارى .. فانه يشكل البعد النفسى فى برنامج حزب العمل الاشتراكى .. فمن منطلق هذا الايمان ينبغى ان يكون البناء الحقيقى للشخصية المصرية السوية بمكوناتها الروحية والثقافية والمادية .

ويعكس اعتزاز هذا الشعب بتراثه الحضارى .. قيمة ايجابية لا سلبية ، من مؤداها تعميق ثقته بنفسه وبقدرته المتجددة على اجتياز الصعاب وصنع المستقبل الافضل . فان الشعب الذى اقام اول حكومة وحضارة بقيت آثارها منذ آلاف السنين شاهدة على الابداع والقدرة على البناء والتشييد ، لهو قادر على مواصلة رسالته بذلا وعطاء لخيره ولخير البشرية جمعاء .. كما تمثل قدرته على مزج الاصالة بالتجديد .. نقطة التوازن بين محافظته على مكوناته الذاتية وبين انفتاحه على نتاج العصر ، دون وقوع حبائل الجمود او اغراق فى التقليد .

ولان كانت مصر هى حاضنة رسالات السماء وحاملة لواء الاسلام وبها منارته الازهرية كما انها مستقر اول كنيسة مسيحية .. فان لها من هذا السياج الروحى وقاء فوق وقاء .. يضيف الى خصائصها المميزة لحضارتها المذيبة لكل ما لا تهضمه من تيارات وافدة .

وبوضوح كامل فى الرؤية ، يأتى تأكيد البرنامج على حتمية انتماء مصر العربى فى موعده تماما ليلقم حجرا كل المتقولين على مصر العربية بجنوحها الى الاقليمية .. حيث ((لا جدال فى ان امن مصر القومى مرتبط بالامن القومى العربى ، وأن مصر بالتاريخ والضرورة والمصلحة هى جزء من الوطن العربى ، وشعبها المصرى هو جزء من امته العربية)) .. وعلى ذلك فان الحزب يعتمد ((التكامل الاقتصادى)) الدعامة الموضوعية للوحدة العربية ، وان يكون التخطيط من اجل التنمية الشاملة فى الوطن العربى بالاستفادة من الامكانيات العربية الهائلة والثروات الطبيعية والبشرية المتاحة هو المدخل الطبيعى والسليم لاقامة دولة ((الولايات العربية المتحدة)) التى يحتفظ كل شعب عربى فى اطارها بحكم لا مركزى فى شئونه الداخلية وتتولى ادارة مركزية الشئون القومية فى مجالات الدفاع والعلاقات الخارجية والتنمية الشاملة .. وتحتل العلاقة الخاصة بين شعبى وادى النيل الصدارة من اهتمامات حزب العمل القومية ، وفيما اكد عليه من اعطاء الاولوية للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان ليكون النواة والدعامة الجغرافية لاقامة دولة الوحدة العربية ■